



جامعة محمد خيضر بسكرة  
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

مقياس: الميتافيزيقا

الدرس الخامسة

الميتافيزيقا في الفلسفة الإسلامية



الأستاذ المدرس

الإيميل	الرتبة	الاسم واللقب
<a href="mailto:okba.djenane@univ-biskra.dz">okba.djenane@univ-biskra.dz</a>	أستاذ	عقبة جنان

الطلبة المعنيون

التخصص	السنة	القسم
فلسفة	3 ليسانس	العلوم الإنسانية والاجتماعية

مخرجات الدرس:

تمكّن هذه المحاضرة الطالب من التعرف على نشأة الميتافيزيقا في الفكر الإسلامي وتحولها من أصل يوناني إلى بناء فلسفي مستقل مرتبط بقضايا العقيدة والوجود. كما يفهم الطالب التمييز بين الماهية والوجود ودوره في صياغة نظرية ميتافيزيقية واضحة، ويستوعب أهم القضايا الميتافيزيقية لدى الكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد والمتصوفة مع إدراك اختلاف مناهجهم. وتمنحه المحاضرة القدرة على ربط الميتافيزيقا الإسلامية بسياقها العلمي والديني، وفهم أثرها في الفلسفة الوسيطة الأوروبية وفي تطور الفكر الفلسفي اللاحق.

## 1. تمهيد عام

تمثّل الفلسفة الإسلامية واحدة من أغنى اللحظات الفكرية في تاريخ الميتافيزيقا، فقد استوعب الفلاسفة المسلمون تراث اليونان، خصوصاً أرسطو وأفلاطون والأفلاطونية المحدثة، ثم أعادوا صياغته ودمجته مع رؤيتهم التوحيدية للوجود.

كان الدافع الأساس للفكر الفلسفي الإسلامي هو الإجابة عن أسئلة جوهرية:

ما طبيعة الوجود؟

ما علاقة العالم بخالقه؟

ما العلاقة بين العقل والوحي؟

هل للوجود مبدأ أول؟ وكيف يصدر عنه الكون؟

هذه الأسئلة جعلت الميتافيزيقا الإسلامية تجمع بين البعد العقلي والبعد الديني، دون أن تفقد استقلالها الفلسفي.

## 2. السياق التاريخي وتكوين الفكر الميتافيزيقي الإسلامي

ظهر التفكير الفلسفي في العالم الإسلامي ابتداءً من القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، مع حركة الترجمة الكبرى في بغداد في عصر العباسيين.

وقد نُقلت إلى العربية أعمال:

- أرسطو (خاصة: الميتافيزيقا، النفس، الأخلاق، التحليلات).
- أفلاطون.
- أفلوطين (عبر "الأثولوجيا الأرسطوطاليسية").
- شروح الإسكندر الأفروديسي والفارابي وغيرهم.

أثمر هذا الانفتاح تكوين مدرسة فلسفية متميزة تجمع بين:

العقل البرهاني (الأرسطي)

النزعة الروحية والأفلاطونية.

المفهوم التوحيدي المستند إلى القرآن.

ومن هنا أصبحت الميتافيزيقا الإسلامية بحثاً في الوجود من حيث هو صادر عن مبدأ واحد هو الله.

### 3. الكندي: الفيلسوف العربي وميتافيزيقا الإبداع

- يُعد يعقوب بن إسحاق الكندي (ت. 873م) أول فيلسوف عربي. سعى إلى التوفيق بين الفلسفة اليونانية والعقيدة الإسلامية، مؤكداً أن الحقيقة واحدة مهما اختلفت طرق الوصول إليها.

#### • أهم أفكاره في الميتافيزيقا:

- الله هو العلة الأولى، الخالق لكل شيء من العدم أو من لا شيء (الخلق ex nihilo)
- العالم مخلوق في زمان محدد وليس أزلياً.
- الإنسان يمكنه بلوغ الحقيقة عبر العقل، لأن العقل نور من الله.
- تميّز الكندي بمحاولة أولى لصياغة ميتافيزيقا تجمع بين الإبداع الإلهي من العدم وبين رؤية فلسفية عقلية للوجود.

### 4. الفارابي: نظرية الوجود والصدور

يُعتبر الفارابي (ت. 950م) مؤسس الميتافيزيقا الإسلامية بمعناها المنهجي.

استوعب الفلسفة الأرسطية والأفلاطونية المحدثه، وصاغ نظرية شاملة في الوجود.

#### • أهم عناصر ميتافيزيقا الفارابي

- الواجب والممكن:
- الله هو الواجب الوجود بذاته.
- ما سواه ممكن الوجود يعتمد على غيره.
- نظرية الفيض (الصدور):
- يصدر العالم عن الله صدوراً عقلياً منظماً، لا بالزمن ولكن بالترتيب.
- ينشأ عن الله العقل الأول، ثم سلسلة من العقول حتى العقل الفعّال.
- الإنسان والعقل الفعّال:
- العقل الفعّال يمنح النفس الإنسانية القدرة على التفكير.
- المعرفة الممكنة للإنسان هي اتحاد عقله بالعقل الفعّال.
- من هنا أصبحت الميتافيزيقا عند الفارابي بحثاً في ترتيب الوجود وعلاقة العقول السماوية بالعالم.

### 5. ابن سينا: قمة الميتافيزيقا العقلية في الإسلام

يعد ابن سينا (ت. 1037م) أكبر ممثل للميتافيزيقا الإسلامية.

صاغ نسقاً فلسفياً متكاملًا كان له تأثير ضخم في الشرق والغرب.

- أهم مفاهيم ابن سينا الميتافيزيقية
- تمييز الماهية والوجود:
- الماهية: ما هو الشيء.
- الوجود: تحقق الشيء في الخارج.
- الأشياء ممكنة بذاتها، لكن وجودها متوقف على الله.
- واجب الوجود:
- الله واجب الوجود بذاته: ماهيته هي وجوده.
- العالم ممكن الوجود، يحتاج إلى علة.
- نظرية الصدور مع الإبداع:
- الله واحد بسيط، ومنه يصدر الوجود بترتيب عقلي.
- لا يحدث صدور الفيض بإرغام أو ضرورة آلية، بل وفق علم الله بذاته.
- النفس وخلودها:
- النفس جوهر مستقل، تبقى بعد الموت.
- برهن ابن سينا على وجودها ببرهان "الرجل المعلق".
- شكلت فلسفة ابن سينا نموذجاً للميتافيزيقا العقلية المتناسقة، وصارت مرجعاً لأوروبا العصور الوسطى.

#### 6. ابن رشد: ميتافيزيقا العقل والعقلانية

يُمثل ابن رشد (ت. 1198م) ذروة الاتجاه العقلاني في الفلسفة الإسلامية. وقد دافع عن أرسطو ضد التأويلات الأفلاطونية.

- أبرز أفكاره الميتافيزيقية
- العقل وشرحه لأرسطو:
- العقل الإنساني مرتبط بالعقل الفعال.
- العقل واحد بالنوع، متعدد بالأفراد.
- الوجود:
- يميل ابن رشد إلى رفض التمييز الإشراقي بين الماهية والوجود.
- يؤكد أن العالم أزلي من حيث الحركة لا من حيث الخلق الإلهي.

الله محرك أول وليس خالقاً بالمعنى الزمني.

قدم ابن رشد ميتافيزيقا تقوم على البرهان العقلي الصارم، ورفض التأويلات الصوفية.

## 7. المتصوفة وميتافيزيقا الوجود الروحية

إلى جانب الفلسفة العقلية، قدم المتصوفة تصوّراً وجودياً روحياً للعالم.

أبرز ممثليه: ابن عربي.

- ميتافيزيقا ابن عربي
  - وحدة الوجود: ليس بمعنى أن الله والعالم واحد، بل أن الوجود الحقيقي واحد وهو الله، وما العالم إلا تجلٍ لهذا الوجود.
  - الإنسان الكامل: الإنسان هو مرآة تعكس جميع أسماء الله وصفاته.
  - الخلق المستمر: العالم يتجدد لحظة بلحظة بتجلي الحق.
- تمثل ميتافيزيقا الصوفية رؤية شعرية وروحية، تختلف عن العقلانية السينوية والرشدية.

## 8. أهمية الميتافيزيقا الإسلامية في تاريخ الفلسفة

قدمت تحليلاً دقيقاً لمفهوم الوجود (الماهية-الوجود-الوجوب-الإمكان)

طوّرت نظريات عقلية نسقية أثرت أوروبا لقرون.

مزجت التوحيد مع الإرث اليوناني، فظهر نسق فلسفي جديد.

مهدت لظهور المدرسة السكولاستيكية في أوروبا (أكويني، سكوت، أوكام).

- أسست لاتجاهين:

- عقلاني (الكندي، الفارابي، ابن سينا، ابن رشد)

- ذوقي صوفي (السهروردي، ابن عربي)

## 9. خاتمة

الميتافيزيقا الإسلامية ليست مجرد نقل للتراث اليوناني، بل هي إعادة بناء وتطوير عميق للمفاهيم الأساسية للوجود.

وقد وُلدت من تفاعل فريد بين: العقل البرهاني، والتجربة الروحية، والتصور التوحيدي للكون.

وبذلك أسهمت في صياغة واحدة من أهم صفحات تاريخ الميتافيزيقا في الشرق والغرب معاً.

## أهم مراجع

بالعربية

ابن سينا، الشفاء – قسم الإلهيات.

الكندي، رسائل الكندي الفلسفية.

الفارابي، الآراء المدنية والتحصيل السعادة.

السهروودي، حكمة الإشراف.

ابن رشد، تهافت التهافت وفصل المقال.

إبراهيم مدكور، في الفلسفة الإسلامية – منهج وتطبيق.

علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام.

بالفرنسية والإنجليزية

- Henry Corbin, *Histoire de la philosophie islamique*, Gallimard.
- Oliver Leaman, *An Introduction to Classical Islamic Philosophy*, Cambridge University Press.
- Majid Fakhry, *A History of Islamic Philosophy*, Columbia University Press.
- Dimitri Gutas, *Avicenna and the Aristotelian Tradition*.